

كورونا... كشفت أخلاقنا وأدوارنا

حصمت كورونا الناس، وظهر كل شخص مع تداعيات الجائحة حسب مخزونه الأخلاقي. ودائماً المواقف العصبية تبين معادن الناس. وسنتناول بعضاً مما رشح من الأجواء الكورونية من أخلاق وأدوار إنسانية من قبل الحكومات والشعوب:

1- الحكومات

تحركت الحكومات من منطلق أخلاقياتها، فسارعت بمد يد المساعدة لمواطنيها والدول المحتاجة. وممن سارع بقوة واقتدار لهذه الجائحة، المملكة العربية السعودية، حيث وضعت سلامة المواطن والمقيم بالمقام الأول. وأمرت باحتواء وإيواء السعوديين بالخارج. ومساعدة الدول الشقيقة. وهذا المسلك الإنساني سلكته دول مثل الصين المتصدرة للمشهد الكوروني من حيث الخبرة وقدرة التصنيع للأجهزة وغيرها.

ونعرف مقدار هذه الاخلاقيات، حينما تخبرنا الأخبار تخلي بعض الدول عن مواطنيها وتركهم يصارعون الموت. والأكثر غرابة حينما تخلت بعض الدول عن دورها الأخلاقي وتحولت إلى عصابات قرصنة بهدف الاستيلاء على الأجهزة التي أرسلتها الصين إلى إيطاليا وغيرها، حتى أن المملكة المغربية نقلت معداتها من الصين بطائراتها خوفاً من القرصنة.

2- الكوادر الطبية

أثبت الأطباء والطبيبات، دورهم الريادي وتفانيهم واخلاصهم، كونهم يقفون بالصف الأول لمحاربة كورونا. هذا الجهد والجهد لتحقيق الأمن الصحي وضعهم في المراتب العليا إنسانياً ووطنياً واجتماعياً. يضاف لذلك تضحياتهم بأنفسهم مع شدة شراسة كورونا، بدلالة بعضهم لقي حتفه.

ويجب علينا مع هذه التضحيات المبدولة، مساعدة أنفسنا ومساعدتهم، بالالتزام بتوجيهات (خليك بالبيت) وترك التحايل للخروج، والتقيد بأنظمة الوقاية.

3- رجال الأمن

المواقف تظهر مكان الرجال، وهذه الجائحة كشفت رجال الأمن، بصفتهن صمام الأمان، فنراهم في كل دول

العالم يسهرون الليالي لأداء الواجب وتطبيق أنظمة الحظر وحماية الأرواح والممتلكات في غياب أصحابها .

وعلى ذلك تقديرهم وتثمن دورهم، واجب يفرضه العقل والإحساس بالمسؤولية (كلنا مسؤول). وكما كشفت كورونا أخلاق وتربية رجال الأمن، في ذات الوقت كشفت بعض الأفراد الذين يخترقون الأنظمة ولا يقدرّون المسؤولية .

4- العلماء

يبذل العلماء النفس والنفيس، ويقومون بأبحاث ودراسات واختراعات إزاء الكوارث والأمراض. لهذا ما إن بدأت كورونا، إلا والعلماء يشمرون عن سواعدهم لاكتشاف العلاج. ومن جهة ثانية يبذل العلماء الجهود للتخفيف من الآثار المترتبة على كورونا، من ذلك عندما اخترع سعود نور الطبيب الباكستاني، جهازاً للتنفس الصناعي يستخدمه سبعة من المصابين بوقت واحد، ليسهم في الإنقاذ والتغلب على نقص الأجهزة. لهذا قام الأهالي بولايته بتنظيم احتفال لشكره وتقديره.

5- الإعلام

لعب الإعلام دوراً كبيراً فيما يتعلق بالجائحة، وإيصال رسائل الاطمئنان والتعليمات، وطرق الوقاية، وإظهار دور الدول في كبح كورونا. وتعزيز الثقافة بإجراء المقابلات والحوارات مع المتصدّين للجائحة. هذا الدور يستحق الإشادة سواء كان رسمياً أو من الفاعلين في (السوشيال ميديا).

لهذا يسود التفاؤل والأمل بسبب الإعلام الإيجابي، فتجذير الأمل يسهم في انتعاش الناس وراحتهم. من هنا وضعت العقوبات الصارمة بحق من يؤجج الذعر والفرع، وتهويل الأمور.

6- التعليم

تجلى دور التعليم بصورة أوضح وقت الحظر، عندها شعرت الناس بالمعلم وقيّمته. فالأبناء يقضون ثلث يومهم بالدراسة وهذا الوقت يقوم المعلم والمعلمات بدورهم التعليمي، ويخفف من أعباء الأبناء ومشاكلهم. بالنسبة لأسرهم لهذا يكتسب من يعمل بالسلك التعليمي الحلم والصبر، ولاسيما أن الفصل الدراسي فيه مختلف البيئات. وفي الحظر ضاق الأهالي ذرعاً من أبنائهم، وتيقنوا بما يبذله المعلمون والمعلمات من جهد. وجدير ذكره أنه حتى في الحظر لم تتخلى المدارس عن دورها وأصبح التعليم عن بعد، بما في ذلك التعليم العالي.

إذن يتضح أنه لا يمكن الاستغناء عن التعليم، بينما كل الأصوات التي تعالت بصلافة على المعلمين حسداً وحنفاً وجهلاً، وقت الأزمات لا دور ولا وجود لهم، وقد غاب غناؤهم أدراج الرياح.

7- الأثرياء

تبرع الملياردير بيل غيتس بمبلغ 100 مليون دولار أمريكي. وكذلك الملياردير الصيني (جاك ما) صاحب (شركة علي بابا) بسخاء بأجهزة وأدوات طبية ومبالغ مالية، ولم يقتصر تبرعه للصين، وإنما شمل دولاً أخرى، من ذلك دعمه المملكة الأردنية بكل ما تحتاجه للتصدي للجائحة. وأيضاً تبرع رجل الأعمال السعودي عصام المهيدب ببناء مستشفى بالمدينة المنورة خلال 70 يوم. وغير ذلك من التبرعات السخية. وأغلب الأثرياء بالخليج العربي وغيره، وقفوا موقفاً مشرفاً فيما يتعلق بالتعاضد عن الإيجارات للمعارض والمحلات.

وهذه الأزمة فرصة لن تتكرر للأثرياء لاستثمار المشاركة في فك الاختناقات والضائقات المترتبة على الجائحة. عن طريق مد يد العون للأسر المتعففة والمحتاجين والمساكين ومن انقطع مصدر رزقهم. واغتنامهم هذه الفرصة السانحة لوجه الله تعالى، وفي ميزان أعمالهم وتخليداً لموقفهم وصيتهم في هذه الجائحة.

8- التجار

يتاجر بعض التجار مع الله تعالى، من ذلك تبرع أحد تجار العراق بجميع ما يملكه في مخازنه الغذائية للأسر المتعففة، حيث جعل كل حصة غذائية تكفي مدة قرابة الشهر للأسرة، ورفض بشدة ذكر اسمه إعلامياً. وكذلك تجد أمثال هذا السخي في جميع الدول وكل بقدره، وللنساء نصيب في التبرع فقد تبرعت سيدة الأعمال مريم المطيري من القصيم بسخاء، وعليه تم تكريمها من أمير القصيم. إضافة لذلك تجد كثير من التجار خفض من أسعاره، مشاركة في هذه الجائحة أمثال (مزارع عبدالغني السالم وأبناؤه للرزحساوي) وغيره.

وتكمن أخلاقيات هؤلاء التجار ودورهم الجميل، حينما نعلم أن بعض التجار رفع الأسعار، ومنهم من احتكر مخزون (البصل) والخضروات حتى يقل العرض وبالتالي ارتفاع أسعاره، لكن يقظة الجهات المختصة وقفت لهم بالمرصاد.

9- النساء

صمدت النساء في الجائحة، وزادت مسؤوليتهن في الحظر، من خلال وجود الأطفال في المنازل في وقت يفترض

فيه مكوّثهم بالمدارس، أضف لذلك أعباء المذاكرة على أساس أن المعلم عطاؤه عبر الأثير، كل هذا مع معرفتنا بغياب الترويج عن النفس، زد على ذلك المكابدة بإعداد وجبات الطعام لثلاث وجبات، كل هذا مع حسن التدبير بالمصاريف نتيجة توقف العمل لدى بعض الآباء، وعدم الذهاب للجمعيات الخيرية من باب الإباء.

10- الشباب

يسطر الشباب في كل الأزمان مواقف مشرفه، لهذا أول المؤمنين والداعمين للأنبياء الشباب، لأن نفسياتهم فتيّة ولم تلوث بكدورات الحياة. من هنا نرى دور الشباب واضحاً ومقدراً في أدوارهم التطوعية. وقد ضرب الشاب آفي شيفمان ذو 17 ربيعاً مثلاً رائعاً للأخلاق، حيث أنشأ موقعاً إلكترونياً لتتبع كورونا منذ بدايتها، وقد نجح موقعه وفاق عدد متابعيه 35 مليوناً، وقد عرضت عليه مبالغ خيالية للإعلانات من ضمنها 8 ملايين من الدولارات، ورفضها لأسباب إنسانية، وقال: "ليس من أولوياتي تكديس ثروة فاحشة...".

وحينما نرى هذا النموذج والتربية الفائقة، حري بالشباب الاقتداء به واستثمار أوقاتهم الثمينة في هذه الجائحة، بدلاً من هدر الوقت، وربما التسبب في تفشي الجائحة.

11- الجمعيات الخيرية

الإنسان سجيته الخير، من هنا تتكون الجمعيات الخيرية أهلية كانت أم حكومية. ومن يلتحق بها يستحق الشكر والتقدير والدعم، فكل الأعضاء لسان حالهم عملنا: لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً

والجائحة كثفت تضحياتهم بوقتهم وجهدهم ودعمهم. لذا الجمعيات تستحق الدعم مالياً حتى يصل للفقراء والمعوزين ومن يسدّدهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم برسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً.

وأيضاً الجمعيات لها دور باستقبال التبرعات من المشايخ، وتعزيز دورهم الاجتماعي، سيما بعد انحسار دورهم من المساجد والخطابة، وانكفائهم في منازلهم بوجاهة الحظر (مع قناعتنا بما يقدموه من مساعدة للفقراء بجهود ذاتية).

12- المبادرون

حجبت كورونا العلاقات الاجتماعية الإنسانية، فأصبح (السلام نظر) ولقاء الأقارب والأصدقاء والأحبة مسألة فيها نظر. بعدها تحجمت المناسبات وانقطعت اللقاءات وأضحى الجميع حبساً في مسكنه. في خضم هذه الانقطاعات، يبادر من يملك دماثة الأخلاق بتفقد وتردد الإتصال على الأحبة بغية الاطمئنان والامتنان.

الفكرة:

تختلف ردود الفعل من قبل الناس إزاء الحوادث والكوارث والأزمات، وتكون ردة الفعل بلحاظ الأخلاق والتربية. فبعضهم يجدها فرصة للمساعدة، بينما آخرون يستغلونها للجشع، والسرقة. وفي الجائحة استشعر العالم بقيمة العلماء في مجال الطب والصيدلة والتعليم والتجارة والأمن. والجميع يتطلع إلى أن تعالى أن يزيج هذه الغمة، ونأمل أن يوفق العلماء باكتشاف علاجاً ولقاحاً لفيروس كورونا.